عدد - 1

الدائرة صفر

عمليات الضفة الغربية

W.A.R.C
West Asia Research Center

تاريخ الإصدار: 22 حزيران/ يونيو 2023

العدد الأول

الدائرة صفر

رصد دوري للعمليات الفلسطينية الداخلية

الضفة الغربية تُدخِل الكيان المؤقت في "الدائرة صفر"

2023-06-22

W.A.R.C
West Asia Research Center

لا يمكن قراءة عملية جنين في 19-06-2023 إلا بضم عملية مستعمرة "عيلي" شمال رام الله في 20-06-2023 إليها، فالمشهد المتشكّل بعد التحليل النهائي للعمليتين يبدو واحداً.

لقد استطاعت المقاومة في الضفة أن تُدخِل الكيان المؤقت في "الدائرة صفر"، بعد سنتين من مراكمة القوة والتجارب، هذا المصطلح الجديد في الصراع اللامتماثل مع العدو، تمثل عياناً في العمليتين الاخيرتين كحلقة أخيرة من المشهد الجديد الذي سيفرِض على الكيان المؤقت الخضوع له في القادم من الايام.

يختصر مصطلح "**الدائرة صفر**" في العمليات الفردية الفلسطينية، تحكماً وسيطرة للأسد المنفرد بعدوه، وتعني في العمل الأمني أعلى درجات الاختراق، وهي الوصول إلى العدو وهو في حالة الضعف الشديد والعجز الكامل. إلاّ أنّ ما أبدعته المقاومة يومي الاثنين والثلاثاء (19 و20 الجاري)، يفسر عياناً مصطلح "**الدائرة صفر**"، الذي استدرجت إليه نخب العدو واستخباراته بعملين مقاوِمين يختصران حتى الآن طبيعة الاستنزاف الذي يتعرض له العدو منذ 24 شهراً في الضفة الغربية وفي العمق المحتل.

صبيحة يوم الاثنين 19-6-2023، حاولت سرية استطلاع صهيونية من لواء المظليين مكونة من عربتي نمر مصفحتين وعدة جيبات، الاقتراب باتجاه مخيم جنين، لتنفذ على عادتها مداهمة. كان الرائد قائد القوة يعتبرها سريعة، إلا أن المقاومة كان لها كلام آخر ناتج عن العِبَر المستخلصة من عشرات الدروس المستفادة من هكذا اشتباكات. وقعت القوة بأكملها في كمين مُحكم بدأ بتفجير عبوة موجهة فائقة الدقة والفعالية بإحدى مصفحتي النمر المشارِكتين، وعند قيام عربتين من القوة بمحاولة ابعادها عن نقطة المكمن، فتح المقاومون نيرانهم على القوة المتدخلة، ثمّ على قوة ثالثة حاولت إنقاذ العالقين في الكمين، دون جدوى. فما كان من قائد القوة إلا أن طلب اسناداً ودعماً جوياً، طالباً تأمين انسحابه، فتمّ على عجل امداد القوة المحاصَرَة في الكمين، بكتيبتين من قوات "ماجلان" و"جيفعاتي"، لتقع هي الأخرى في المصيدة، حيث بدا لجنرالات العدو أنهم أصبحوا محاصَرين في الدائرة صفر، فطلبوا تدخل الطيران المروحي لأنه لم يكن بمقدورهم استدعاء الطيران الحربي، بسبب وقوع قوة كبيرة توازي 70 عنصراً في المكمن، وتداخل الانتشار العسكري للكتائب المتدخلة مع كمائن المقاومة المتقدمة، مما يجعل أي استهداف من الطيران الحربي للمكان، تنفيذ مجزرة كاملة بقواته.

فتم الاستعانة بطيران العدو المروحي، وكعادة طياري الاباتشي المتباهين، حاولوا تنفيذ ضربات دقيقة لمحيط الكمائن وتواجد المقاومين، إلاّ أنّ المقاوِمين الذين نصبوا المصيدة للعدو، تمكنوا من إصابة مروحة الاباتشي الخلفية وعطلوها واجبروها على الانكفاء والهبوط اضطرارياً في حقل صغير في ريف طولكرم. عمد قائد العملية لتخليص قواته المحاصَرَة في كمينين، إلى توسيع استهدافه لمدينة جنين وارتكاب مجزرة بحق المدنيين، ثم بعد توقف نيران المقاوِمين، سحب آلياته المعطلة والمدمرة على وجه السرعة، وانسحب بكامل قواته (الكتيبتين والسرية المحاصَرَة) إلى خارج جنين باتجاه معبر الجلمة. بلغ هول المفاجأة أن معظم صناع القرار الامني والعسكري الصهيوني، انكفأوا مع قواتهم التي ارتكبت مجزرة راح ضحيتها 10 فلسطينيين وضِعفَيْهم من الجرحى.

كانت المقاومة قد أدخلت مجموعة من العناصر التكتيكية الجديدة على العملية أهمها:

1- الادارة التكتيكية الناجزة والممتازة والتي أدارت مناورة النار والحركة ضد العدو بكفاءة عالية.
2- المقدرة الاستخبارية التكتيكية والعملياتية التي مكّنت المقاوِمين في نقاط انتشارهم من تطبيق مناورة ناجحة بالحركة وبالنار ضد العدو.
3- نوعية وكفاءة المقاتلين الذين طبّقوا خطة القتال من منطقة داخلية، عبر التقرّب غير المباشر بكفاءة وبراعة في التسديد والحركة والاشتباك والاختفاء.
4- إظهار وحدة المظليين المحاصَرَة بكمين العملية، والتي تعتمد على المرونة وخفة الحركة، وكأنها جسم ثقيل غير قادر على الحركة، وقد بدا خائفاً ومرعوباً من مفاجأة المقاومة الابتدائية.
5- نوعية الاسلحة المستعملة والملائمة لتعطيل وإيذاء الهدف (العبوة المجوّفة المصنّعة محلياً في المخيم – الرصاص الخارق للتصفيح – أجهزة الاتصال العصية على التشويش – السلاح المستخدم ضد طائرة الاباتشي).
6- استخدام السلاح النفسي في الميدان عبر بث الرعب في 70 من الجنود وقعوا في الكمين، وخارج الميدان عبر المعنويات التي خلقها تصوير فيديو فائق الدقة لمصفحة النمر المستهدَفة، وطريقة محاصرة المقاوِمين بصلياتهم لآليات القوة.

وفي رد سريع على تجاوز العدو للخطوط الحمر في جنين، قام الاستشهاديان القساميان مهند شحادة وخالد صبح بعد ظهر الثلاثاء 20-06-2023، بمهاجمة مقهى ومحطة وقود في مستوطنة "عيلي"، فقتلوا منذ اللحظات الأولى 4 صهاينة وجرحوا 3، وتمكنوا من الخروج من منطقة العملية بسلام، وافترقا بموجب تعليمات كانوا قد تلقوها في حال خرجوا من العملية أحياء.

سرعة تجنيد العدو وجهوزيته مكّنت من اكتشاف الاستشهادي مهند شحادة على بعد عشرات من الامتار من مكان العملية، ولم تستطع القوة التي طاردته من تحييده إلا بعدما نفذ منه الرصاص. أما الشهيد خالد، فقد جنّد العدو قوات كبيرة لمطاردته، ولم يستطع اللحاق به إلا في طوباس، وقام الشهيد خالد بالاشتباك حتى تعطّل سلاحه الذي أصيب بعدد من الرصاصات.

جاء التبني السريع لكتائب الشهيد عز الدين القسام، ولأول مرة وبهذه الصراحة والجرأة على تحمّل المسؤولية، ليضع عمليتَي نابلس و"عيلي" في مجال واحد، وهو أنّ مقاومة الضفة تطورت إلى مستوى أصبحت قادرة فيه على تغذية نفسها بنفسها، بمعنى أنها أصبحت قادرة على الرد السريع على العدو من احتياطها الزاخر بالاستشهاديين، وأصبحت قادرة على استهداف العدو ومقارعته مهما كان عدده، فيما لو عاود وتجاوز خطوطاً حمراء هي وضعتها على عدة عناوين في الضفة.

إن تبنّي القسام لهذه العملية، يعني أنّ غزة حاضرة في معركة ومقاومة الضفة، إلاّ أنّ الرسالة الأبلغ في ذلك، هي أن الضفة التي كان من الممكن الانتقام منها قبل سنتين، فيما لو أعلن أي فصيل مقاوم مسؤوليته عن عمليات الذئاب المنفردة، التي كانت تضرب العمق المحتل في ذلك الوقت، أصبحت الآن الأقدر على وضع العدو في "**الدائرة صفر**" والتصرّف كأي جبهة من جبهات محور المقاومة، وهذا ما دفع

العدو بعد 24 ساعة على العملية، أن يصمت ويبكي على ردعه المترنّح في الضفة. وما المتابِع لنتنياهو ووزيرَي دفاعه غالانت وداخليته بن غفير، إلا شاهد على ما أوصلت إليه نفسها هذه المجموعة القاتلة.

وقد أتت العمليتين بعد ساعات على الاعلان عن اجتماع هام لقادة محور المقاومة في طهران، لصياغة القادم، واتخاذ التدابير اللازمة لأجله. وكان من المهم الاشارة من قِبل قادة المقاومة الفلسطينية في اجتماعهم الذي تلى لقاء قادة محور المقاوَمة، أنّ الضفة الغربية باتت بؤرة ومركز المقاومة.

الخلاصة والاستنتاج:

تستند التحوّلات الكبيرة في أداء المقاومة في الضفة الغربية، إلى تراكم الانجازات وحُسن قراءة الدروس المستفادة من أداء وسلوك العدو:

1- التحوّل في الضفة له ما بعده، ويختصر الكلام بأن العدو بات في الضفة ضمن "**الدائرة صفر**" التي استدرجته إليها المقاوَمة.

2- التكتيكات الجديدة المدخلة على العملية في جنين، تؤذن بتطوّر لافت في شتى المجالات العسكرية والاستخبارية وإدارة العمليات.

3- تبنّي كتائب القسام لعملية مستوطنة "عيلي" الاستشهادية، يُعتبر إيذانًا بأن المقاومة في الضفة، باتت تمتلك المناعة والحصانة اللازمة لمقارعة العدو على الردع هناك.

4- تطور الأداء الفردي لمقاومي جنين، يُنذر بجولات قادمة لمصلحة المقاومة، في الوقت الذي ظهر فيه المظليّون الصهاينة كأنهم أعجاز نخل خاوية.

5- السلاح المناسب والكاسر تكتيكياً المستخدم في عملية التصدي بجنين، دليل على الكفاءة التي باتت تمتلكها قيادة عمليات جنين، المعززة بجهاز معلومات واستخبارات تكتيكي مميز.

6- تأتي العمليتين في الوقت الذي يعقد فيه قادة محور المقاوَمة لقاءاً تخطيطياً وتقييمياً للمرحلة القادمة، كمؤشر على ما ستؤول إليه الأمور في الضفة الغربية في القابل من الأيام.